والامثلة على ذلك كثيرة في مجال الفيلم الوثائقي لعل أهمها أفلام ثلاثة أولها لفردريك روسيف مخرج فيلمي « ثورة اكتوبر » و« الموت في مدريد » . وهو في فيلمه الصهيوني يصور العرب دعاة حرب مستسلمين واليهود دعاة سلام محاربين من خلال عرض زائف لتاريخ الصراع بين الشعوب العربية والصهيونية . وقد أطلق عليه اسم « حائط أورشليم » (١٩٦٩) وضمنه مغالطات عديدة من بينها لقطة لموشي ديان أمام حائط المبكى خاشعا داعيا الله أن يجيب الدعاء ويعيد السلام الى أرض السلام .

والفيلم الثاني لهنري شابييه وهو ناقد فرنسي اختار القدس موضوعا لفيلمه الذي أسماه « تحيا أورشليم » (١٩٧٢) كما اختار الاديب الفرنسي الصهيوني « جوزيف كيسيل » ليقدم له . والفيلم ذو نزعة صوفية جوهرها ان القدس عادت الى «أصحابها» بعد طول « اغتصاب » وان حلم الانسان في السلام قد تحقق بتلك العودة . والفيلم الثالث لصاحبه « مارسيل اوفلس » ابن المخرج الالماني الشهير ماكس اوفلس الذي يؤرخ لمدينة فرنسية هي كلير مونت فيران اثناء الاحتلال من خلال « الاسى والشفقة » (١٩٦٩) وهو فيلم يطول عرضه لاكثر من أربع ساعات ويحكي فيه ضمن ما يحكي عن محنة اليهود أيام الحكم النازي وكيف ان أهل فرنسا كانوا أكثر جنوحا الى كراهية اليهود من سلطات الاحتلال وأشد جموحا في تنفيذ عملية اصطيادهم لارسالهم الى معسكرات الاعتقال حيث الحل النهائي القائم على تطهير القارة من يهودها .

اما بالنسبة للافلام الروائية فقد يكون ما فيها من صهيونية واضحا لكل من له عينان كما هو الحال في « مذكرات آن فرانك » للمخرج الامريكي « جورج ستيفنز » و« حدائق فيندي كونتيني» (١٩٧١) للمخرج الايطالي «فيتوريو دي سيكا» و «بيك وبيك وكولجرام» (١٩٧٢) للمخرجة الفرنسية « راشيل فينبرج » وهي أفلام تعرض لمحنة اليهود نساء ورجالا على يد هتلر ، تلك المحنة التي تنتهي في فيلمي « جورج ستيفنز » و « فيتوريو دي سيكا » بآن فرانك وميكول فينزي كونتيني الى أفران كان يباد فيها اليهود .

وقد لا يكون ما في الافلام الروائية من صهيونية بمثل هذا الغلو في الوضوح . ولنضرب المثل على ذلك بثلاثة أفلام أولها للمخرج الفرنسي « هنري فرنيي » والثاني للمخرج السويدي « انجمار برجمان » والاخير للمخرج الاسرائيلي « باروخ ديهار » .

في الفيلم الاول واسمه « اللصوص » يتنازع البطولة « جان بول بلموندو » و « عمر الشريف » الاول في دور لص شريف خفيف الظل حاضر البديهة والثاني في دور ضابط غير شريف خائن لواجبه كضابط واسمه زكريا . وينجح اللص الشريف في سرقة مجوهرات تصل قيمتها الى المليون جنيه . ولكن الضابط غير الشريف بالمرصاد للص الشريف لانه يريد كل الحلى المسروقة لنفسه ويحاول اللص الشريف اقناعه باقتسام المسروقات مناصفة بينهما غير ان محاولاته تضيع سدى لان رغبة شرهة جامحة تدفع الضابط زكريا الى رفض الاقتسام . وفي ختام الفيلم يغلب اللص الشريف الضابط غير الشريف وجنده المدججين بأرقى الاسلحة وأحدثها ويهلك عمر الشريف الرافض للاقتسام غرقا في أمواج بحر من القمح .

وواضح من هذا السياق ومن اختيار عمر الشريف ليمثل دور ضابط غير شريف اسمه زكريا ان الفيلم زاخر برموز منها ما هو مستوحى من اسطورة داود يغلب جوليات بالمقلاع ، ومنها ما هو مستوحى من قصة ابتلاع اليم لفرعون وجنوده . وان هذه الرموز تستهدف اتهام الرافضين للاقتسام وتبرير احتلال عموم فلسطين .

وفي الفيلم الثاني « اللمسة » — وهو أول فيلم للمخرج السويدي يموله الرأسمال الامريكي — البطل اسرائيلي الجنسية هاجر مع عائلته من المانيا النازية الى نيويورك ثم منها الى اسرائيل . وهو في الفيلم يبعثة حفريات أثرية الى السويد حيث يكشف التنقيب عن تمثال خشبي للعذراء وابنها له من العمر خمسمائة عام .